ذاكرة الإنسان في ضوء القرآن الكريم دراسة تحليلية

أ.م.د. فاضل مدب متعب المسعودي

جامعة الكوفة/ كلية الفقه

Human Memory in Light of the Holy Quran An Analytical Study

Dr. Fadel Medb Mitaeb Al-Masoudi

College of Jurisprudence\ University of Kufa

Abstract

The remembrance from the point of view of Quran is a covenant that the Quran has made it in a sustainable and connected way, that said: (And now verily we have caused the Word to reach them, that haply they may remember) 51 Al-Qasas, Imam Abu Al-Hasan (pbuh) said; i.e. from Imam to Imam, because the remembrance and those who stand behind it, is a good carrier of missionary experience and history and what the people came for the warning, Allah says: (But as a mercy from your lord to warn a people to whom no warner had come before you that they might be reminded) 46 Al-Qasas and avoid the mistakes and deviations and stubbornness of those who preceded them with this remembrance, and the Quran in order to keep this remembrance alive and active, the method of explaining and adapting in various ways was used to establish its sciences and its characteristics in the minds of those who invite them and prove on its path, Allah says: (And He makes clear His verses to the people that perhaps they may remember) 221 Al-Baqarah, and He sent down (revealed) His verses that was full of mercy, compassion and insight, perhaps they may remember.

The research was conducted in accordance with these Quranic principles in the three topics, so he decided in his first section to recognize the remembrance in most sources of definition of the language, interpretation, intellectual and so on…, and in his second section marked the role of remembrance in transferring and preserving standards of human personality such as the criterion of defiance and confrontation and standards of consciousness, science, and piety; these standards by which the remembrance is stored and its role is preserved. And the third section dealt with identifying the areas in which the remembrance can move in it and give its results in solving problems, answering questions, giving information orally, and guiding people to straight path. This has been done through highlighting the prophet's project in strengthening remembrance, which is the most prominent and the first of the human projects that give its results through this in keeping the path of humanity on the straight path and to reduce the insistence on which it was and solved by and reviewed alongside these several projects contributed to the service target. The research has followed the course of the Quranic analysis of the texts on which it was based, and through a series of Quranic inquisition and theatrical narratives that came in its over. And the research ended to five results that we listed them in the conclusion with the recommendations and all praise to God first and foremost

Keywords: Memory, Human, Quran..

الملخص

الذاكرة من وجهة نظر القرآن أمر تعاهده القرآن بطريقة مستدامة ومتصلة حتى قال: (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) القصص/ 51، قال الامام ابو الحسن(ع) أي امام الى امام،لان الذاكرة ومن يقف وراءها ناقل جيد للتجربة الرساليّة، وناقل للتاريخ وما جاء الأقوام فيه من نذير، قال تعالى: (وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) القصص/ 46 فيتجنَّبوا أخطاء وانحرافات وعناد الذين سبقوهم بهذا التذكير، والقرآن من أجل أن تبقى هذه الذاكرة حية ونشيطة انتهج منهج التوضيح والتبيين بشتى الأساليب لكي ترسخ علومه ومعالمه في ذهن من يدعوهم ويثبتوا على طريقه قال تعالى (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) البقرة/ 221، وانزل آياته وهي مفعمة بالهدى والرحمة والبصيرة لعلهم يتذكرون.

لقد جرى البحث وفق هذه المنطلقات القرآنية في مباحث ثلاثة فقرَّر في المبحث الاول التعرُّف على الذاكرة في أغلب مصادر تعريفها لغوياً وتفسيرياً وفكرياً ونحو ذلك، وفي المبحث الثاني عرَّف بدور الذاكرة في نقل وحفظ معايير الشخصية الانسانية من مثل معيار التحدي والمواجهة ومعيار الوعي والعلم ومعيار التقوى هذه المعايير التي من خلالها تُحفظ الذاكرة ويُحفظ دورها، وأما المبحث الثالث فقد تناول تحديد المدَيات التي يمكن للذاكرة ان تتحرك فيها وتعطي نتاجها في حلّ المشاكل وجواب المسائل وإعطاء المعلومات شفويا وهداية الناس الى الصراط المستقيم . وقد تمَّ ذلك من خلال تسليط الضوء على مشروع الأنبياء في إذكاء الذاكرة، وهو أبرز واسبق المشاريع البشرية التي أعطت نتاجها من خلال ذلك في حفظ مسار البشرية على الصراط المستقيم وتخفيف الإصر الذي كان عليها ويحل بها واستعرض الى جنب ذلك عدة مشاريع تساهم في خدمة الهدف، وقد انتهج البحث في مباحثه الآنفة منهج التحليل القرآني للنصوص التي استند اليها وعبر سلسلة من الإستنطاقات القرآنية والروائية التي جاءت في مطاويه . وانتهى الى نتائج هامة دوناها في الخاتمة مع التوصيات ولله الحمد اولا وآخرا.

الكلمات المفتاحية: ذاكرة، الإنسان، القرآن الكريم.

المقدمة:

إن الذاكرة من وجهة نظر القرآن أمر معهود بطريقة مستدامة ومتصلة وبه يشهد قوله تعالى: **(وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)**(القصص/ 51)،،لان الذاكرة ومن يقف وراءها ناقل جيد للتجربة الرساليّة، وناقل للتاريخ وما جاء الأقوام فيه من نذير، قال تعالى: **(وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)** (القصص/ 46)، فيتجنَّبوا أخطاء وانحرافات وعناد الذين سبقوهم بهذا التذكير، والقرآن من أجل أن تبقى هذه الذاكرة حية ونشيطة انتهج منهج التوضيح والتبيين بشتى الأساليب لكي ترسخ علومه ومعالمه في ذهن من يدعوهم ويثبتوا على طريقه قال تعالى **(وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)**(البقرة/ 221)، وانزل آياته وهي مفعمة بالهدى والرحمة والبصيرة لعلهم يتذكرون.

ومن هنا نلمس اهمية الذاكرة لدى الانسان،وما يتقف عليها من امور ترتبط واقعا بمصيره في عالم الغيب، وترتبط وجودا بشخصيته في عالم الوجود, فكان ذلك مدعاة لاختيار هذا موضوع البحث والموسوم بـ (ذاكرة الانسان في ضوء القرآن الكريم – دراسة تحليلة–) والذي اروم فيه تسليط الضوء على هذه الصورة التي تحصل في مخيلة ودماغ الانسان، وتقفز فارضة نفسها على اللاشعور. وبسبب هذا الامر تقدم البحث بفرضية قابلة للتطبيق وهي أن الأمة التي تمنح ذاكرتها لغير الله تصبح أمة فاشلة خاسرة، والأمة التي تجعل ذاكرتها مستودعا لذكر الله، تتسنَّم العلياء.

فالذاكرة ترتبط بالمنقول وتتعامل معه، فيما يرتبط الفكر بالمعقول الذي يحاول تعقله والعمل على وفقه لمن يروم النجاة، وبين هذا وذاك تتكون الشخصية التي تؤثر سلبا وايجابا في ذات الانسان وفي كينونة المجتمع الذي يعيشه.

وعلى وفق هذه المنطلقات القرآنية، جرى البحث في مباحث ثلاثة فقرَّر في المبحث الاول التعرُّف على الذاكرة في أغلب مصادر تعريفها لغوياً وتفسيرياً وفكرياً ونحو ذلك، وفي المبحث الثاني عرَّف بدور الذاكرة في نقل وحفظ معايير الشخصية الانسانية من مثل معيار التحدي والمواجهة ومعيار الوعي والعلم ومعيار التقوى هذه المعايير التي من خلالها تُحفظ الذاكرة ويُحفظ دورها، وأما المبحث الثالث فقد تناول تحديد المدَيات التي يمكن للذاكرة ان تتحرك فيها وتعطي نتاجها في حلّ المشاكل وجواب المسائل وإعطاء المعلومات شفويا وهداية الناس الى الصراط المستقيم. وقد تمَّ ذلك من خلال تسليط الضوء على مشروع الأنبياء في إذكاء الذاكرة، وهو أبرز واسبق المشاريع البشرية التي أعطت نتاجها من خلال ذلك في حفظ مسار البشرية على الصراط المستقيم وتخفيف الإصر الذي كان عليها ويحل بها واستعرض الى جنب ذلك عدة مشاريع تساهم في خدمة الهدف، وقد انتهج البحث في مباحثه الآنفة منهج التحليل القرآني للنصوص التي استند اليها وعبر سلسلة من الإستنطاقات القرآنية والروائية التي جاءت في مطاويه. وانتهى الى نتائج هامة دوناها في الخاتمة.

واخيرا ادعو الله تعالى ان يكون هذا الجهد مما فيه رضاه سبحانه، وان لا يخلو من الفائدة المرجوة للدارسين في حقل الدراسات القرآنية على وجه الخصوص, والمطلعين الكرام على وجه العموم.

التمهيد– البعد النظري للذاكرة في المنظور الاسلامي:

الذاكرة هي القوة العاقلة التي تحاول استرجاع واستعادة ما زال من الصور عنها [1]، وذاكرة الإنسان في القرآن – موضوع البحث – هي ليست من ألفاظ القرآن بحروفها المكتوبة.

وأما التذكر والمُذَكِّر والمُدَكّر ويَذَّكرون وذكِّر والاشتقاقات الأخرى الكثيرة والمتوزِّعة لها كما في المعاجم القرآنية والتي تقترب مواردها من الثمانين موردا في القرآن الكريم[2] فهي ألفاظ قرآنية لها علاقة كبيرة بالذاكرة. هذا الجهاز الخليوي الكائن في الدماغ أو الامر الوجودي الذي يدل على اللاشعور والوجود بالقوة بكل وضوح[3], والذي يعني حصول الصورة العلمية فيه ويخالفه السهو وهو الامر العدمي؛ لأنّه زوال الصورة العلمية عن القوة الذاكرة أو جزء مفهوم العدم أو عدم العلم بعد حصوله عما من شأنه ان يكون عالما على ما افاده الشهيد الثاني في روض الجنان[4]، او ما له علاقة بالذِّكر الذي يحصل عند تذكر الشيء أو ما له مصاحبة مع قوة الفكر والذهن وجودة الرأي.

إذ قوة الذاكرة مع المنقول وقوة الفكر مع المعقول، والتذكر والسهو حالتان عرضيتان فقد تغفل الذاكرة وقد تتذكر الغافلة، وليس التذكر حالة ذاتية في الذاكرة كما هو السهو قال تعالى: **(أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)**, وقد بيَّن ابن العربي الحكمة من تكرار لفظة احداهما في هذه الآية فقال: " لو قال: أن تضل إحداهما فتذكر الأخرى، لكانت شهادة واحدة وكذلك لو قال: فتذكرها الأخرى لكان البيان من جهة واحدة لتذكرة الذاكرة الناسية، فلمّا كرَّر إحداهما أفاد تذكرة الذاكرة للغافلة وتذكرة الغافلة للذاكرة أيضا لو انقلبت الحال فيهما بأن تذكر الغافلة وتغفل الذاكرة، وذلك غاية في البيان"[5].

والذاكرة قد تكون محلا للتذكر وقد تكون هي فاعلة التذكُّر, إذا كانت على اسم الفاعل، والمعنيّ في البحث كلاهما؛ لارتباطهما بالتلازم اذ لا تَذكُّر الا في الذاكرة ولا ذاكرة حيّة الا بالتذكُّر. أو ارتباطهما ارتباط المظروف بالظرف.

وأما أضدادها التي تُعرَف هي من خلالها وما لها صلة بها فمواردها كثيرة، وقد رسم القرآن أولوياته, من أجل بنائها وبقائها ونشاطها فقال عز وجل: **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)**[6]، أي: ينسى خالق الأشياء وأكبرها ولا يتذكّرها ولا يلتفت الى أقرب الاشياء وأقدسها وهو الله تعالى, فممّا لا شك فيه أنه ينسى من هو دونه في القرب والأهمية والمحبّة والفضل وهي الأَنْفُس، ولكي لا ينسى الانسان نفسه يجب عليه ان لا ينسى الله، وإلاّ فلا خسارة أفدح عليه من نسيان نفسه إنْ في الدنيا وإنْ في الآخرة.

ومن الاولويات التي يضعها البحث لبقاء ذاكرة نفسه وعقله هي ذكر الله الاقرب من كل شيء قال تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)**[7] جاء في الرواية: (لا بأس ان يُصلِّي الرجل والنار والسراج والصورة بين يديه؛ لأن الذي يصلّي اليه أقرب إليه من الذي بين يديه)[8]، وعليه فلأجل بقاء الذاكرة فاعلة ونشيطة لا بدَّ أن لا تنسى الله وان تكون على ذكر كثير له او اشدّ ذكرا له من كل شيء حتى من نفسه ومن ذكر آبائه، وليس هذا الحث والتأكيد والتكرار لما هو على صلة وثيقة بها في الاشتقاق في آيات الله تعالى إلا من اجل ان تكون للإنسان ذاكرة حية يحيابها ويستمتع بتذكرها، إذ ما قيمة الحياة بلا ذاكرة، وما قيمة الذاكرة بلا تذكر الله وتذكر نعمه وقدرته وألطافه.

1- راجع: الرازي، تفسير الرازي: 2 /204
2- راجع: فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس: مادة ذَكَّر ومشتقاتها.
3- راجع: الشهيد الصدر، محمد باقر، فلسفتنا: 78 .
4- راجع: الشهيد الثاني، روض الجنان: 11.
5- ابن العربي، احكام القرآن: 1 /338.
6- الحشر: 19 .
7- ق: 16.
8- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة:ج5 ص167 .

وليس الذكر كالتذكر فإن الذكر يتحقق لفظا وعملا والتذكر يحصل بحصول صورة الشيء الذي تم التذكير به في الذهن والنفس والعمل على طبقه إن كان أمرا وعلى خلافه إن كان نهيا والاسترشاد به إن كان إرشادا، وهو من قبيل قوله تعالى**(فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)**[1]، وقوله تعالى: **(وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**[2]، وقوله تعالى: **(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ)**[3]، وجاء في الرواية في كتاب كنز العمال في مجال تسليط الضوء على هذه النكتة وأهميتها: "انّ الله تعالى يقول إنَّ عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاقٍ قَرْنَه"[4] وجاء ايضا: (طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإنّ له بكلّ كلمة سبعين ألف حسنة كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد، والنفقة على قدر ذلك)[5] باعتبارها ذكر عملي، فقيمة الذاكرة كل القيمة حينما تلمّ بها وبالنفس المشاغل والمشاكل. ومن المعلوم ان الله غني عن الانسان بعد كونه هو الفقير والمحتاج الى الله، وعليه فبقدر ما يكون للذاكرة نشاط وحيوية في ذكر الله يكون للإنسان واقع خير وغنى يمتد بامتداد ذكره تعالى.

نعم إنَّ هذا الحثّ في تنشيط الذاكرة ومحبّة ذكر الله الذي ينطلق من خلال حياتها وحركتها, واهمية ما يترتب على ذلك من آثار وضع له القرآن برنامجا في متابعة ممارسته وتجنّب مجانبته، قال تعالى: **(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)**[6] فالله ذكَّرنا فيما ذكَّر بفعل الطاعات وتجنب المحرمات ونبَّهنا من خطورة الفرح بالنعم الذي يُنسي الانسان حق المنعم ونبَّهنا من بعض سننه المفجعة.

جاء في تفسير العياشي عن ابي عبدالله الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى: **(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)**، وفي بيان ما يقف على راس قائمة الطاعة هو ذكر الله وعلى رأس قائمة الذكر هو: "ذكرُ الله عند ما أُحلّ أو حرَّم" وشِبهُ هذا[7].

وجاء في جوامع الجامع في تفسير قوله تعالى المتقدم " والصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وسمّاها بذكر الله كما قال: **(فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)** فكأنَّه قال: "الصلاة أكبر لأنها ذكر الله"، وقال تعالى **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)**، والله لم يكلِّف بذكره في كلّ حال ودائما؛ لأنَّ هذا غير مقدور للإنسان"[8].

جاء في كتاب الخصال فيما أوصى به النبي علياً (ع): "ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يُحرِّم الله عليه خاف الله عنده وتركه"[9] بل أنزل الله القرآن كلَّه من أجل أن يكون ذكرى وتذكرة، وبسبب أهمية الذاكرة التي تقدمت ما تركها الدعاء كمفردة بل خصَّها بالحفظ والصيانة والحياطة والذكر.

ورد في دعاء مصباح المتهجد فيما يديمها ويبقيها سالمة حيَّة نشطة: "سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته، سبحان من لا يأخذ أهل الارض بألوان العذاب، سبحان الرؤوف الرحيم، سبحان من هو مطلع على خزائن القلوب، سبحان من يحصي عدد الذنوب، سبحان من لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء، سبحان ربي الودود، سبحان الفرد الوتر، سبحان العظيم الأعظم"[10] وفي نصّ آخر عقيب المقطعين الأولين من الذكر المتقدم " اللهم اجعل لي في قلبي نورا وبصرا وفهما وعلما إنك على كل شيء قدير"[11]، ومن هنا نفهم سر بقائها حية نشيطة وقّادة عند أهل العلم والتقوى وأهل الله بما لهم من ذكر ودعاء كثير لله عز وجل.

1- ق: 45 .
2- الأنعام: 68 .
3- المائدة: 13.
4- المتقي الهندي، كنز العمال:ج4 ص358 .
5- المصدر نفسه: ج4 ص358
6- الانعام: 44
7- العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج2 ص328
8- الطبرسي، جوامع الجامع: ج2 ص772
9- الصدوق، محمد بن الحسين، الخصال : 125
10- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: 448
11- ابن فهد الحلي، عدة الداعي: ص54

هذا، وكل ما قيل في قراءة القرآن والدعاء الخاص في نصوص اخرى مما تُحفظ به الذاكرة حريّ بالذاكرة ان تهتمَّ به وان تلتفتَ إليه.

يقول الامام الحسين(ع) في دعائه يوم عرفة كما جاء في بحار الأنوار: "ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلا، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً"[1] اي ما الذي تحويه ذاكرة هذا الانسان إذا لم يكن الله هو الذي تحتويه، وما الذي تفقده اذا كانت مشحونة ذاكرته بذكره، ومع ذلك فمهما حرص الانسان على ذكر الله وتذكّره فالسبق لله تعالى بذلك. ورد في نفس دعاء عرفة السابق: "انت الذاكر قبل الذاكرين..."[2].

والذي يرتبط بموضوع هذه الدراسة, بعد وضوح ما تقدم مما له علاقة بالموضوع هو تصحيح المسار نحو الأولويات التي تأخذ بالذاكرة الى مرتبة أفضل وأسدّ مما هي عليه في ظل إغراب وانحراف ذاكرة الإنسان اليوم, في ممارسة نشاطها بعيدا عن الله تعالى لاسيما وهي تعيش في ظلال قنوات التواصل الاجتماعي والتكنولوجي البعيد في اغلبه عن ذلك.

ولحاجة البحث الى تخطيط دقيق تحفظ فيه الأولويات التي تنتهي حركة الذاكرة وفقها الى نقطة التكامل المتألقة في عالم النور والعلم والعصمة والمفارقة للغفلة والنسيان واللهو والسهو والإنخداع.

بالإضافة الى ما وقف عليه البحث في التأكيد على مدى أهمية ذاكرة الإنسان لاسيما في حفظ أشرف الكنوز المعرفية للإنسان الى جنب الكتابة الحافظة الذاكرة الثانية الملموسة عنده ايضا.

المبحث الأول

الذاكرة في بيانات كتب اللغة والتفسير والكتب الاخرى

الذاكرة ومشتقاتها واضدادها في كتب اللغة:

ذكر المحدث الطريحي في مادة (س ه و) قوله تعالى: **(الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)** (107/ 5) قيل: السهو في الشيء تركه عن غير علم، والسهو عنه تركه مع العلم، ومنه قوله تعالى: **(الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)**، وفى الحديث عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قوله: **(الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)** أهي وسوسة الشيطان؟ فقال: "لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلَها ويَدَعَ أن يصليَ في أول وقتها. وفي الحديث: "وُضِع عن أمتي السهو والخطأ والنسيان" أي حكم هذه المذكورات والمؤاخذة بها.

وفسر السهو بزوال المعنى عن الذاكرة فقط وبقاؤه مرتسما في الحافظة بحيث يكون كالشيء المستور، والنسيان زواله عن القوتين: الذاكرة، والحافظة" "السهو": الغفلة وقد سها عن الشيء فهو ساهٍ، والنسيان خلاف الذكر والحفظ.[3] قال الزبيدي: "سها في الشيء تركه عن غير علم، وسها عنه تركه مع العلم"[4]. (الغِرة) الغفلة و(الغار) الغافل[5].

وقال الراغب: غفل الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ قال غفل فهو غافل، قال (لقد كنت في غفلة من هذا – وهم في غفلة معرضون – ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها – وهم عن دعائهم غافلون – لمن الغافلين – هم غافلون – بغافل عما يعملون – لو تغفلون عن أسلحتكم – فهم غافلون – عنها غافلين), وأرض غفل لا منار بها ورجل غفل لم تسمه التجارب وإغفال الكتاب تركه غير معجم وقوله (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي تركناه غير مكتوب فيه الايمان كما قال **(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ)** معناه من جعلناه غافلا عن الحقائق[6]، وفي العين: أغفلت الشيء: تركته غفلا وانت له ذاكر[7] والاسم الغفلة والغفل[8] والسامد الغافل

1- العلامة المجلسي، بحار الانوار : 95 ص227
2- المصدر نفسه : 95 ص227
3- الطريحي، مجمع البحرين:ج 2 - ص 442-444
4- الزبيدي، تاج العروس:ج19 ص555
5- محمد بن عبدالقادر، مختار الصحاح:246
6- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن: ص362
7- الفراهيدي، احمد بن خليل، العين: ج4 ص419
8- ابن منظور، لسان العرب:ج11 ص498 والزبيدي، تاج العروس: ج15 ص547.

والسامد اللاهي والسمود قيل هو الغفلة وقال الليث: سامدون: ساهون[1] وفي القاموس المحيط: "النسيان: الغفلة عن معلوم، وفرَّقوا بين الناسي والساهي بأن الناسي إذا ذكر تذكر والساهي بخلافه"[2].

الذاكرة في كتب التفسير:

وأما الذاكرة ومشتقاتها وأضدادها في كتب التفسير, فقد جاء في التبيان ان النسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد ان كان حاضرا لها ونقيضه الذكر، ومثله السهو يقال: نسي ينسى نسيانا فهو ناس، والشيء منسي، والتذكير لما نسي والتنبيه لما غفل.

والخطأ هو العدول عن الجهة وله اضرب ثلاثة: الاول, ان يكون الخطأ في الفعل والارادة والثاني: في الارادة دون الفعل والثالث: خلاف الثاني أي مصيب في الارادة مخطيء في الفعل. وتطبيقه على مورد البحث ان النبي (ص) طبق الآيات الآنفة كيف يخطأ وهو يترصد قراءة الآية كما يقرأها جبرئيل اثناء وبعد ان يُقضى وحيها، وكيف يخطأ وقد تعهد له المولى ان لا ينسى منها شيئا.

فهو لم يُرِد الخطأ ولم يفعله لان فعله يعني غياب الارادة الالهية عن عهدها وهو محال؛ لان الخطأ لا يصدر الا عن جهل او نسيان، والجهل لا يكون مع قوله (سنقرئك)، والنسيان لا يكون مع قوله (فلا تنسى). فذاكرة النبي(ص) إذن لنصوص الوحي وتعليماته ومعارفه لا يمكن ان تخطأ أو يصيبها الخطل والجهل مادام النبي محفوفا بالعهد الالهي بإقرائه وبرفع النسيان عن ذاكرته في كل ما يقرأ من علوم ونصوص ومعارف وهي امور لا يمكن ان يوضع لها حد لا في كيفية ولا كمية. ومعلوم ان من لا ينسى لا يصدر منه الخطأ ومدفوع عنه الغفلة والقصور والجهل.

إن مثل هكذا ذاكرة ينطلق بها انسان لا شك انه معصوم من كل نقص وسهو ونسيان وغفلة وجهل وغلط وخطأ وخطل وقصور وغرة وسمود ولهو.

وعليه سوف يكون تفسيرنا الآنف الذكر أقرب الى واقع حال النبي (ص) وقد ظهر تحفظه(ص) وتيقّضه وحرصه على حفظ الآيات مما دعى جبرئيل (ع) ان يطمئنه بهذه الآية المباركة **(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى)** أي: لأنك بقراءتك الآية قبل ان انهي وحيها لا تريد ان تنسى ولا تريد ان تسهو ولا تصاب بالغفلة أمام ذكر الله وآياته بشكل جدي وصادق وبلا نهاية كافئك الله على ذلك الهمّ والعزم والجد والصدق بما في الآية من عطاء يقرّ به قلبك وتسكن به نفسك الى الأبد. وكيف يسهو(ص) والسهو لا يعتري الانسان كما يقول الراغب الاصبهاني في مفرداته الا من قلة التحفظ والتيقظ"[3]، وهما ظاهران عليه (ص) كما هو واضح وكما هو دلالة الآيات الاخرى.

يقول الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير قوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى): فلا تتعجل نزول القرآن، ولا تخف من نسيان آياته، فالذي أرسلك بهذه الآيات لهداية البشرية كفيل بحفظها، ويخطها على قلبك الطاهر بما لا يمكن لآفة النسيان من قرض ولو حرف واحد منها أبدا. وتدخل الآية في سياق الآية (114) من سورة طه: **(وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)**، وكذا الآية (16) من سورة القيامة: **(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)** تدخل في سياقهما[4]

وفي تفسير نور الثقلين جاء قول ابن عباس: كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا نزل عليه جبرئيل عليه السلام بالوحي يقرئه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل عليه السلام من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا[5].

وفي تفسير قوله تعالى **(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)** قال الآلوسي في تفسيره: " فإن التذكر على قدر قوة اليقين ألا ترى إلى قوله تعالى إنما يتذكر أولو الألباب"[6].

1- المصدر نفسه: ج3 ص219، الزبيدي، تاج العروس:ج5 ص25.
2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج1 ص28.
3- راجع: الزبيدي، تاج العروس: ج15 ص 548نقله عن مفردات الراغب الاصبهاني في مادة (سهو).
4- الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج20 ص132-133
5- الحويزي، نور الثقلين: ج 5 – ص 555، وراجع: مجمع البيان للطبرسي في تفسير الآية.
6- الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج30 ص130

واذا استقرأنا المصادر الاخرى وجدنا ما يعرض ذاكرة هذا القبيل من الطواريء، ووجدنا فيها ما يترتب عليها ظهورا وعدما. وها هي جملة من المصادر التي تتناول بعض أضداد الذاكرة التي هي مجال واسع ودليل واضح في الاستدلال على هذه الذاكرة وحقيقتها وخواصها.

الذاكرة في كتب العلوم الاخرى:

ونحن إن ذكرنا معنى الذاكرة من خلال أضدادها اللغوية أو معناها التفسيري فلا يعني اننا نريد ان نغلق الباب أمام معناها في العلوم الاخرى، ففي علم النفس الحديث الذاكرة أداة النسيان. وجاء في هامش التوحيد ما يلي: "أن النسيان عمل من أعمال الذهن كالتذكر تماما، وليس في مقدورنا أن نتذكر شيئا إلا إذا نسينا أشياء حتى ليمكن القول بأن الذاكرة هي أداة النسيان، ونحن نفكر بفضل ما نسينا، كما نفكر بفضل ما تذكرنا"[1].

وعلى معنى القلوب تأويلا جاء معنى الذاكرة في علم الحديث. فهذا ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه يروي ويقول: حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن يزيد بن عبيد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول(الله صلى الله عليه وسلم): " تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تقصيا من قلوب الرجال من الإبل من عقوله". وجاء في ايضاح معنى القلوب في هذا الحديث: هنا الذاكرة ويقال: يحفظ عن ظهر قلب أي غيبا. عقولها: الأَزِمّة، الخطام الذي تربط به"[2].

وفي كتاب شرح اصول الكافي للمازندراني يرى بأن الذاكرة قد تعني الحافظة التي تحل فيها الصور، وقد تطلق ويراد بها القوة التي تسترجع المخزون وتحضره عند الحس المشترك ويقول: وما كان الجسماني في معناها هو الثاني لا الاول."[3]

وجاء في المسألة عن المحقق الكركي: "حد السهو زوال المعنى عن الذاكرة وبقاؤه مرتسما في الحافظة، بحيث يكون كالشئ المستور. والنسيان زواله عن القوتين وورد في الحاشية ان الظن رجحان احدهما مع تجويز الآخر والمرجوح هو الوهم"[4]. وجاء عن ابن ميثم البحراني ان " الحافظة وتسمى الذاكرة باعتبار آخر وهي قوة مرتبة في التجويف الثالث من الدماغ فعلها حفظ هذه المعاني الجزئية التي يدركها الوهم، ونسبتها إلى الوهم نسبة الخيال إلى الحس المشترك وكما أن هناك مبدأ هو الحس المشترك وخازنا هو الخيال فكذا هنا مبدأ هو الوهم وخازن وهو الحافظة ومغايرته للوهم تَعْلَمُها من الفرق بين الحس والخيال"[5].

وجاء في مجال المسألة ما عن المحقق السبزواري أنه: "قد يكون النسيان مرادفا السهو وقد يطلق على ذهابه للحافظة ايضا"[6] وجاء أيضا في مجالها عن المحقق البحراني أنه قال: "ولهذا قد يحصل الشيء بالتذكر على خلاف النسيان الذي يحتاج الى المراجعة والتعلم ولا يحصل بمجرد التفكر والتذكر"[7].

وفي ضوء ما تقدم فإنَّ الذاكرة يمكن ان يقال عنها, أنها محل ترتاده كثيرا مضادات كثيرة مثل النسيان, والسهو، والغفلة, والخمول, والضعف, ونحو ذلك، ومثل هكذا موضوع تواجهه هكذا مخاطر لا يمكن ان يعتمد عليه مائة بالمائة البتة، ومن هنا يمكن القول بضرس قاطع إن العمل العدواني الذي تعرَّض له حديث رسول (ص) كمثال بارز اعتمد الذاكرة في حفظه لا من خلال كتابته ونقله، واطلاق المجال له من بعد عقود كثيرة من السنين في ان يدوَّن اعتمادا على تلك الذاكرة المعتَّقة، والتي تبيَّن بلا شك انها تعرضت الى ما تعرضت اليه وجد أنّ كثيرا من النصوص غابت عنها الدقة والامانة في نقلها وتدوينها.

يقول الشيخ المظفر: "إن النبي(ص) أمر بكتابة القرآن علما منه بأن كل ما اعتمد في حفظه على الذاكرة اعتوره النسيان أو التحريف بزيادة أو نقصان."[8].

1- الجعفي، المفضل بن عمر، التوحيد: هامش ص 39
2- ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج 2 - ص 383
3- راجع: المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي: ج 8 - ص 430
4- المحقق الكركي، رسائل الكركي:ج 2 - ص 121 وفي الحاشية: ج3 ص310
5- ابن ميثم البحراني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين: ص 9-10
6- المحقق السبزواري، ذخيرة المعاد: ج1 ق2 ص367
7- راجع: المحقق البحراني، الحدائق الناضرة: ج9 ص104
8- راجع: ال مظفر، محمد رضا، السقيفة: ص173

فكيف يُصدَّق أن يأمر رسول الله (ص) بعدم تدوين حديثه إذا كانت نتيجة الاعتماد على الذاكرة هي هذه، فضلا عن تلك التي اهملت عقودا من السنين؟ نعم ان الجهود التي منعت من تدوينه سدت الطريق عليه ان يكون متواترا وفتحت عليه باب الأكاذيب والوضع والدس والتحريف. يقول محمود أبو رية: "ولو أن الحديث قد دون في عصر النبي كما دون القرآن، واتخذ له من وسائل التحري والدقة مثلما اتخذ للقرآن لجاء كله "متواترا" كذلك ولما اختلف المسلمون فيه هذا الاختلاف الشديد الذي لم يستطع أحد على مد العصور تلافيه."[1]

عود على بدء:

في قوله تعالى: **(مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى)**[2]، وقوله تعالى: **(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)**[3] وفي سورة الإنسان، وقوله تعالى: **(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)**[4]، وقوله تعالى **(إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)**[5]، أي بخصلة خالصة وهي ذكرى الدار أي ذكراهم الآخرة دائما ونسيانهم ذكر الدنيا، أو تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الأنبياء.[6] في كل هذه الآيات الآنفة تقرّرَ أولا ان دستور الذاكرة الذي به سعادتها وطريق سلامتها هو القرآن الكريم.

وانطلاقا من قوله تعالى في سورة الأعلى: **(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى. وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى. فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى. سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى)**[7].

الذي يتكلّم فيه تعالى عن هذه الذاكرة المخلوقة المستعدة الى ان لا يعتريها النسيان مطلقا تلك هي ذاكرة الاخلاص المطلق اليه تعالى، الذاكرة التي أفاض الله عليها بعطائه غير المجذوذ في حفظها وحفظ صاحبها وحفظ كل القرآن وعلومه ومعارفه التي هي كل شيء وتبيان كل شيء في طريق هداية الانسان الى الحق والفضيلة والخير الى الابد.

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل: "الله تعالى مَّيزَ حبيبه المصطفى بأن جعل فيه ملكة حفظ جميع آيات القرآن، والأحكام والمعارف الإسلامية، حينما خاطبه بـ: سنقرئك فلا تنسى"[8] نعم الملكة التي لا تتبعض ولا تجزأ هي التي تجلى فيها العطاء الالهي اللامحظور واللامحدود والمرتبط بمقدار طاعة صاحبها وعبوديته لله وطهارة قلبه، فهي اي ذاكرة الحفظ والعلم عنده (ص) بلا حدود، لا يوقفها شيء في الحفظ والإدراك سواء كان الشيء خفيّاً أو ظاهراً؛ لأنها من عند العليم الذي يعلم الجهر وما يخفى. شاء الله أن يكون عطاءه لنبيه هذا النوع من الذاكرة الشاملة دائما، المحفوظة مما يقف أمامها ويكيد بها، مثلما شاءت قدرته حفظ رسالته من ذلك بلا فرق بينها وبين حاملها حيث قال: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**[9].

ولعل ما قدمناه الآن من التفسير بحق المقطع المبارك: **(.. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)** له من الأقربية الى التفسير أكثر– والله أعلم – مما عرف عن المفسرين بخصوصه.[10]

وانطلاقا من ذلك وفي سياق وازعة الطاعة الدائمة، قال أمير المؤمنين علي (ع) في وصف ذاكرة الملائكة المكرَّمين **(لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)**[11]: "وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية، هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك وأعملهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان."[12] وقال

1- أبو رية، محمود ، أضواء على السنة النبوية: ص23
2- طه: 2-3
3- المزمل: 19 والإنسان: 29
4- ص: 1
5- ص: 46
6- الطريحي، مجمع البحرين: ج 2 ص 96
7- الأعلى: 6-10
8- الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج20 ص133
9- الحجر: 9
10- راجع الآراء في تفسير هذه المشيئة في الآية تفسير التبيان ج10 ص333 والتفسير الامثل لناصر مكارم الشيرازي في نفس المورد.
11- الانبياء: 27
12- الإمام (ع)، نهج البلاغة: ج1 ص19

فيها الإمام أبو جعفر الباقر (ع) ايضا: "ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم"[1].

وفي هذا السياق أيضا يجري الكلام عن علم أئمة الهدى من عترة النبي الطاهرة (عليهم السلام) فهم لا يخبرون عن شيء تعويلاً على ذاكرة يعتريها النسيان وتأتيها الغفلة بل كل ما يخبرون به فيما يسألون هو مما يأتون به من روح القدس حيث يلتقيهم، والذي قد يستدعي لقاءه في بعض الحالات ما يُطرِق فيها الإمام مَلِيّاً حتى يأتيه الجواب لا أن يكون هذا الإطراق هو نحو من انحاء استجلاب الذاكرة التي يغيب عنها الشيء ثم يعود اليها بالتأمل والتذكر كما هو حالها عند البشر العاديين. والا فما معنى ان تغيب عن قلم علماء الاسلام وخصوصا علماء الكلام في مثل هذه الموارد عبارة فتذكَّر النبي أو الامام المعصوم ثم قال. (راجع كل المكتبات الاسلامية للتأكد من ذلك).

وعن أبي جعفر الثاني "ع" قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: إنّ الأوصياء عليهم السلام محدَّثون يحدثهم روح القدس ولا يرونه، وكان علي "ع" يعرض على روح القدس ما يسأل فيوجس عن نفسه أن قد أصبت الجواب فيخبر به فيكون كما كان."[2].

وعن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله "ع" عن علم الإمام فأجاب فيما اجاب: "ولما قبض النبي "ص" انتقل روح القدس فصار في الامام "ع" وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو".[3]

وفي بصائر الدرجات: عبد الله بن محمد، عمن رواه، عن محمد بن خالد، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن أبي الحسن قال: كتبت في ظهر قرطاس: أن الدنيا ممثَّلة للإمام كفلقة الجوزة فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام وقلت: جعلت فداك إن أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته غير أني أحببت أن أسمعه منك، قال: فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه ثم قال: هو حقٌّ فحوِّله في أديم"[4].

وبيان ذلك كما جاء في بحار الانوار: "وفلقة الجوزة بالكسر: بعضها أو نصفها. قال الجوهري: الفلقة أيضا: الكِسرَة يقال: أعطني فلقة الجفنة وهي نصفها. والمعنى أن جميع الدنيا حاضرة عند علم الإمام يعلم ما يقع فيها، كنصف جوزة يكون في يد أحدكم ينظر إليه"[5].

وعليه فذاكرة الأنبياء عليهم السلام لا يعتريها الضعف لفراق وبعد مسافات أو ضغط أحداث وتلاحقِها ولا انشغال بمسؤولية، بل ولا تستعين بالأسئلة عن الأسماء والبلدان والأشياء من جهة نسيانها ذلك او جهلها به سوى انهم (عليهم السلام) يريدون ان يعيشوا بشرا يتعاملون مع الاشياء كما يتعامل البشر، فلا تقل ربما تؤثّر عليهم الصدمة التي غالبا ما تنسف الذاكرة عند بعض الناس الذين يصابون بها، ولا يعتريهم السهو الذي يقول به الصدوق وشيخه مادام للذاكرة عهد الهي في انها لا تنسى[6].

واذا اتضح ما تقدم يتضح تفسير قوله تعالى: **(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)**[7] وقوله تعالى: **(وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)**[8] وقوله تعالى: **(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)**[9].

1- القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي: ج2 ص206
2- الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات: ص 1-2
3- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2 - ص 145 - 14
4- الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات:ص428
5- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج 2 - ص 145 - 146
6- راجع جواب أهل الحجاز في نفي سهو النبي في رسالة المرتضى للشريف المرتضى: ج1 ص34 من ترجمة المؤلف، وأجوبة الشيخ المفيد في ذات المسألة، والشيخ الطوسي الذي يرى ان اثبات السهو عليه (ص) دونه خرط القتاد، راجع الخلاف: ج1 ص404 الهامش ومقالات وبحوث ومؤلفات وإجابات كثير من العلماء الأعلام في الكلام بخصوص ذات المسألة .
59- يوسف: 58
8- يوسف: 84
9- يوسف: 85

وعلى نفس الشاكلة يُعرف مدى ضلال بعض الروايات التي تتحدث عما يخالط ذاكرة الأنبياء عليهم السلام عموما من نقص أو انحراف أو تباطؤ او خمول. او تلك الروايات التي تنتحل ذاكرة الانبياء والاوصياء وتنسبها الى غيرهم (وسيأتي البحث الى بيان هذا الشق الثاني ان شاء الله تعالى).

ذكر البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة أن النبي (ص) مكث كذا وكذا يُخيَّل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي إلى أن قال لي: يا عائشة إن الله أفتاني في أمر استفيْتُه فيه: أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رجلي للآخر ما بال الرجل؟ قال: مطبوب – أي مسحور – قال: ومن طبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم الخ[1] إلى أن ذهب عنه أثر السحر بعد مدة.

وقد علَّق الشيخ الدكتور أحمد الوائلي على هذه الرواية بما نصه: " ومعنى هذه الرواية أن النبي (ص) أصيب بفقدان الذاكرة أو بالفصام وما أدري ما هو حال الوحي خلال هذه المدة، فإذا جاز أن يصاب النبي بمثل هذا المرض فما هو مقدار الثقة بالوحي، وعلى كلٍّ تبقى مسؤولية الرواية على عاتق أم المؤمنين والبخاري"[2].

أما السيد الطباطبائي فذهب الى ان الذاكرة هي محل التذكر وهذا الاخير هو حضور صورة الشيء عندها والاعتناء به على خلاف ضده وهو النسيان الذي يعني حقيقة عدم حضور صورته في الذاكرة وكناية عدم الاهتمام والاعتناء بما يهم الشيء.

قال في تفسيره لقوله تعالى: **(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ)** إلى آخر الآية، تفريع على قوله: **(وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي...)** والنسيان ذهول صورة الشيء عن الذاكرة ويُكنّى به عن عدم الاعتناء بما يهم الشيء وهو المراد في الآية. والمعنى: فإذا كان من القضاء إذاقة العذاب لمتبعي إبليس فذوقوا العذاب بسبب عدم اعتنائكم بلقاء هذا اليوم حتى جحدتموه ولم تعملوا صالحا تثابون به فيه لأنّا لم نعتن بما يهمكم في هذا اليوم من السعادة والنجاة، وقوله: **(وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** تأكيد وتوضيح لسابقه أي ان الذوق الذي أمرنا به ذوق عذاب الخلد ونسيانهم لقاء يومهم هذا أعمالهم السيئة"[3].

فالذاكرة كأيّ مخلوق خلقه الله – فيما عدا الذي عند ملائكته ورسله وأوصيائهم الذين ذكرنا ماهيّة ذاكرتهم والتي لا تقبل بما تمتلك من نقاء وطهارة ان تكون كذاكرة الناس العاديين التي يعرض عليها ما يأخذ منها قوة من قوتها أو يأخذها كلها ولو مؤقتاً من امثال السهو والغفلة والنسيان والخطأ والجهل والضعف والفقدان والمرض، بل إن حضور العلم فيها دائمي لا يغيب عنه شيء. لأنها تستمد قوتها وحصانتها من قوله تعالى: **(سنقرئك فلا تنسى)**.

واخيرا ان البحث الذي انتهينا منه انما تناول هذا النوع من الذاكرة لأهميته ولتميزه في عالم ذاكرة الانسان واننا وان تطرقنا لشيء يسير منه هنا فلأجل ان نفتح المجال مع غيره من انواع الذاكرة ومنها ذاكرة الناس العاديين.

المبحث الثاني

دور الذاكرة في حفظ ونقل معايير شخصية الانسان

قال ادريس الحسيني المغربي: "إن الذاكرة أساس الشخصية وإن عدالة الاسلام تكمن في رفع التكليف عما يتعلق بالذاكرة أي انها تنظر الى الانسان مجرّدا من ماضيه الشركي مثلا الا اذا ثبت عدم عزوفه عنه؛ لأنّ الحِفاظَ على بعض من قِيَمِهِ الجاهلية يجعل من الحق التعرّض له والحكم عليه من خلال ماضيه؛ لأنه – إذ ذاك – يشكل رافداً حقيقياً لسلوكه. ولأنّه مهما كان الأمر، فإنّ التاريخ ضروري لضبط معايير الشخصية وإحراز العلم بمفاتيحها الحقيقية، ولأنّه إذا لم يخلُ من تلوّث فإنّه يتحوّل إلى رافد لا شعوري لسلوك الإنسان"[4]. وهكذا الامر مع دور الذاكرة في كل الامور يعدّ منهجا خطيرا يؤثر على السيرة العامة ويتأثر بها اباحة وكتمانا. والمهم الذي يتناوله هذا المبحث هنا هو الوقوف على دور الذاكرة في حفظ ونقل معايير الشخصية الانسانية من خلال نماذج من مصاديقها. ومن أبرز هذه المعايير ومصاديقها التي تحكيها:

1- البخاري، صحيح البخاري: ج 7 - ص 88
2- الوائلي، أحمد، هوية التشيع: ص57
3- الطباطبائي، تفسير الميزان: ج 16 - ص 253 - 254
4- راجع: المغربي، إدريس الحسيني، الخلافة المغتصبة:ص213

اولا: الوقوف أمام التحديات والاغراءات

ولا نريد ان نضع معيارا في أولوية حدث على حدث في هذه المسألة بقدر ما نذكر مثالا واحدا لها تجلى فيه هذا المعيار بوضوح لكل مسلم الا وهو موقف الرسول واهل بيته (عليهم السلام) في وقوفهم امام نصارى نجران في حادثة المباهلة، فإن نصارى نجران الذين حاولوا ان لا ينخذلوا امام رسول الله (ص) كما انخذلت الوثنية، إذ حاولوا ان يدفعوا ذلك عنهم بالظهور بمظهر خلاب وبمشهد يشقّ طريقه إلى النفوس سريعاً، ويعسر على الذاكرة نسيانه طوال الأيام.

يقول عبدالله السبيتي في كتابه المباهلة: " ولكن ما أقصر مرمى عيونهم، فانّ رسالة الإسلام مضت تشقّ طريقها إلى الأرواح والقلوب، ونهجت للناس المنهج الأمثل وتلقّى الناس الاسلام مرتاحين إليه فلا يغري المسلمين الثراءُ، وركامَ المادة قد داسَه المسلمون تحت حوافر خيولهم في ساحات التضحية في سبيل الله."[1]، وقل مثل هذا في خطبة الغدير حيث مشهد الإيمان لحجاج آخر حجة لرسول الله(ص) في وسط الصحراء الذي تلملم اوله واخره تحت حر الشمس ليستمع الى خطبة الرسول التي أُمِرَ ان يُسمِعَها اليهم بأمر الله في غدير خم بولاية علي (ع)، ذلك المشهد المفصل الذي يقتحم الذاكرة ويستعصي على النسيان.

وهكذا يتقدم هذا البيت المخلص لرسالة الله دائما بما يجعل الذاكرة تهب للإنسانية صورا مشرِّفة وسامية من المواقف التي تتجاوز مرة تلك التحديات الإغرائية التي تنغص على النفوس بذكرياتها الصعبة والعسيرة في بعض محطات الطريق، ومرة تحديات الواقع الذي يتربص بالرسالة بعد وفاة صاحبها. وقل مثل هذا في التحديات الترهيبية التي واجهت الخط الرسالي في طريق المواجهة مع الخصوم. ومثله ايضا في التحديات العلمية وكثرة فنونها التي يصعب على الذاكرة استيعابها برمتها أو الاحتفاظ بها على الدوام وهي على هذه الكثرة، والتي نقلت لنا ما نقلت من مواهب خدمت الانسانية جميعا. أو التحديات النفسية والذهنية التي تنقل في احيان كثيرة خزانة الذاكرة بل والحافظة معا الى عالم النسيان المطبق حيث لا يغني الالتفات ولا اسعاف للذاكرة حينه.

ثانيا: التقوى

إن الذاكرة عالم خطير لا يمكن السيطرة على محتوياته وتنميتها الا من خلال التقوى المنافية لكل المعاصي التي يعدّ الكذب مفتاحها وعلى رأس قائمتها، وإذ يتحدث المبحث عن الذاكرة ودورها في حفظ ونقل معايير الشخصية الانسانية نقول انها لا تستطيع ان تكون أمينة في نقل هذه المعايير عند من يمارس الكذب؛ إذ قيل في المثل المعروف لا حافظة لكذوب[2]، ولا لكذّاب مروءة[3] ولا امانة لكذّاب[4] وهذا يعني ان الكذب يقف على رأس المضادات للتقوى المعيار الثاني من معايير الشخصية الانسانية. ولو أردنا ان نبحث عن ابرز المصاديق الممثلة لمفهوم التقوى الناشيء من عقيدة التوحيد كما يقول الشهيد محمد باقر الصدر والذي يعبِّر عن الكرامة والتفاضل بين أفراد الإنسان والذي تتولد عنه عاطفة اسلامية بالنسبة للتقوى والمتَّقين وهي عاطفة الاجلال والاحترام هذه المعايير الثلاثة التي تشترك في تكوين التربة الصالحة للمجتمع (العقيدة – المفاهيم – العواطف)[5] لو أردنا ذلك لوجدنا الامام علي (ع)– الذي يصفها لصاحبه همام والذي يصعق هذا الاخير فيموت بعد تفاعله معها بمجرد سماعه لخصالها – هو الاول بعد رسول الله (ص) من يمثل هذا المعيار الإنساني بكل خصائصه. وإن من يقف أمامه على الضد هو من يمثل المعيار الآخر الفاقد للإنسانية بكل تأكيد. إن كل الذين شرَّقوا وغرَّبوا في توصيف هذا المعيار بغير توصيفات الامام علي (ع) التي أخذها بلا شك من القرآن والنبي الأكرم (ص) وجد نفسه في صحراء من الضلال لا يلتقي فيها مع الحقيقة البتة.

قد يقول القائل انه لا خلاف بين الناس في تصديق توصيفها، ولكن الخلاف في تحصيلها واقتناء لباسها وملازمته.

1- راجع: السبيتي، عبدالله، المباهلة: ص43.
2- الخوئي، تفسير البيان: ص55.
3- الصدوق، محمد حسين، الخصال: 271.
4- الصدوق، معاني الاخبار: ص255.
5- الصدر، محمد باقر، اقتصادنا: ص295.

أجل، إن ذاكرة الانسان تحتفظ بالإجلال والاكرام للصادقين والمتقين والتوبيخ والاعراض عن الكذابين والمحرِّفين والمزوِّرين، ولو قدَّمنا ملخَّصا لسيرة أحد المسلمين ممن يدعي الصحبة لرسول الله (ص) وعرضناها على التقوى ومعيارها لوجدنا ان من اللازم ان لا يكون هذا المدعي من ذوي الشأن الا عند أمثاله، وللتطبيق ومعرفة صدق المدَّعى هاك نبذة موجزة عن سيرة حياة ابي هريرة الدوسي حفظتْها عليه ذاكرةُ أغلب كتب الرجال والحديث والتاريخ: يقول الشيخ محمود ابو رية عن هذه السيرة: "إنه لم يكن له أية ميزة من فضل يدنو بها إلى النبي، ولا عُدَّ بعد انتقال النبي إلى الرفيق الاعلى من أية طبقة من طبقات الصحابة فلا هو من السابقين الأولين، ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار ولا من أهل العقبة الأولى ولا الثانية، ولا من العرفاء، ولا من الكُمَلة في الجاهلية وأوّل الاسلام، ولا من شعراء النبي الذين نافحوا عنه، ولا من المفتين على عهد رسول الله ولا على عهد أبى بكر وعمر وعثمان، ولم يظهر إلا بعد الفتنة الكبرى، ولم يكن من القرّاء الذين حفظوا القرآن الكريم، ولا جاء في فضله حديث عن رسول الله، وكل ما عُرِف أنه كان من أهل الصُّفّة لا أكثر ولا أقلّ. ومما يدل على هوانه وأنه كان من عامة الصحابة الذين لا شأن لهم، ولا علم عندهم، أنه لم يكن من الذين يبعثون إلى الأقطار الاسلامية ليعلِّموا أهلها أحكام الدين في عهد النبي ولا في عهد خلفائه."[1]

وإذا رجعنا لأبي هريرة نفسه نراه يدعي لنفسه دعاوى لا تنطبق الا على الصديقين والاولياء المقربين, وليس حديثه عن حفظه وعدم نسيانه وعن ذاكرته التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصتها دون سواه بفضل النمرة(رداء مخطط) التي يدعي انه افترشها بأمر الرسول بينه وبين الرسول والتي ما انتهى الرسول من حديثه حتى امره الرسول بضمها الى صدره وبمجرد ان ضمها الى صدره صار ابو هريرة لا ينسى من حديث رسول الله حرفا، وأن رزق ذاكرة ما رزقها احد قبله ولا بعده. كل هذا ورد في روايات ثلاثة كلها مروية عن أبي هريرة واحدة نقلها البخاري وغيره، والثانية نقلها الذهبي، والثالثة نقلها المقبري وهذه هي كالاتي من مصادرها:

الاولى – رواية البخاري:

روى البخاري وغيره عنه أنه قال: إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله، ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق – وكنت ألزم رسول الله على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكينا من مساكين الصُّفة أعي حين ينسون. وقد قال رسول الله في حديث يحدثه: إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نمرة عليَّ حتى إذا قضى رسول الله مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله تلك من شيء."[2]

يقول محمود ابو رية: يذكر أبو هريرة في هذا الحديث أنه هو الذي بسط نمرته، ولكن الذهبي يروي عنه حديثا يدل على أن النبي هو الذي نزع نمرة أبي هريرة من على ظهره، وبسطها بينه وبين أبي هريرة "[3].

الثانية: ما قاله الذهبي من حديث سعد بن أبي هند عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟ قلت أسألك أن تعلمني مما علمك الله، فنزع نمرة كانت على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها (أعوذ بالله) فحدثني حتى استوعبت حديثه قال: اجمعْها فصُرَّها إليك فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني."[4].

والثالثة للمقبري: عن المقبري عن أبي هريرة قال: قلت لرسول الله، إني سمعت منك حديثا كثيرا – فأنساه – فقال: ابسط (رداءك) فبسطته فغرف بيديه فيه، ثم قال: ضُمَّه، فضممتُه فما نَسيتُ حديثاً بعده.[5]

1- أبو رية محمود، شيخ المضيرة أبو هريرة : ص 221 – 222.
2- البخاري، صحيح البخاري: ج3 ص2.
3- أبو رية، محمود، شيخ المضيرة أبو هريرة: ص 211.
4- أبو رية، محمود، شيخ المضيرة أبو هريرة:ص211 عن الذهبي،سير أعلام النبلاء: ج2 ص594.
5-المصدر نفسه:ص212 عن طبقات بن سعد:ص56 ج4 ق2.

يقول الشيخ محمود ابو رية: "إن حديث بسط الثوب مهم في تاريخ ابي هريرة، واختلفت رواياته، وهو في نفسه يعتبر خرافة أو من اهم غرائبه، ولم نر احدا – وا أسفا – قد ناقش هذا الحديث مناقشة علمية تحليلية غير العلامة الكبير الاستاذ عبدالحسين شرف الدين في كتابه (أبو هريرة)"[1] ناقشه بكل فقراته وبرهن فيه على بطلان هذا الحديث فقال في الوجه الاول من وجوه المناقشة: مَن هو ابو هريرة ليحضر حين يغيب الخصِّيصون برسول الله، يقول هذا القول في عهد معاوية حيث لا عمر ولا عثمان ولا علي ولا طلحة ولا الزبير ولا سلمان (الفارسي) ولا عمار ولا المقداد ولا ابو ذر ولا أمثالهم.

وقال في الوجه الخامس: انه قد تناقض كلام ابي هريرة في هذه القصة: فتارة يروي ان النبي قال يوما لأصحابه: لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ... وتارة يقول: قلت يا رسول الله اني اسمع منك الحديث انساه قال (ص): ابسط رداءك فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعده، وفي المرة الاولى كان الحديث بين رسول الله واصحابه دعاهم الى بسط اثوابهم اشفاقا عليهم من النسيان، وفي المرة الثانية انما كانت بين أبي هريرة ورسول الله (ص) حيث شكا نسيانه الى رسول الله. وفي الحديث الاول تخصيص عدم النسيان بتلك الحالة فقط لقوله فيه ما نسيت من مقالته تلك شيئا. وفي الحديث الثاني يقتضي العموم في عدم النسيان لكل شيء من الاشياء حديثا كان ام غيره مطلقا لقوله فيه ما نسيت شيئا بعده فان النكرة في سياق النفي حقيقة في العموم. وله في حديث ابن سعد(الذي نقله الذهبي) نقاش علمي اخر أشار فيه الى زيادة ليست في غيرها من الاحاديث التي عرضت الموضوع بكل طرقه، واما الحديث الذي اخرجه ابو نعيم عن ابي هريرة فبمقتضى ظاهره ان تبدو سوأة ابي هريرة، الامر الذي دعى السطلاني وابو زكريا الانصاري ان يحملاه على بعض الثوب خلافا للظاهر، ولسنا نريد نقل المناقشات برمتها وان كان ما نقلنا خلاصة لوجهين من ملخص ذكره الشيخ محمود ابو رية. [2].

يرى البحث إن ايُ ذاكرة مبنية على الكذب والدجل العلنيين والواسعة في مجالها كثيرا ما تشوَّه التاريخ وتبعدت الحقيقة عن أهلها، وكم يا ترى هم الرجال الذين ساهموا في كشفها وكشف أمثالها ان صيحات كتابة التاريخ ينبغي ان تتحرك في هذا المجال الذي طالما عبث بفكر الانسانية وحرفه لتحرك اصابع التحليل العلمي الذي يكشف مثل هذا الكذب والدجل.

إن الحقيقة البحثية التي نالها البحث هو ان الذي يرزق الذاكرة –والتذكر فعلها– هو من يخشى الله لا من يكذب عليه وعلى رسوله وعلى المؤمنين به، قال تعالى: (سيَذَّكَّر من يخشى) والذي يزيد الطين بلة هو من يصدق بهذه الذاكرة وقوة التذكر التي يدعيها الوضاع والكاذب, فكيف يصدق طالب الحقيقة بإنتاج هذه الذاكرة التي تَناقضَ صاحبُها في مجال حفظِها. ألم يسمع صاحبها ومحبوه ان "الذاكرة تكشف عوار من لا يَصدُق"[3].

إن هذه الروايات لو أريد ان نأخذ بها بشكل علمي لا بشكل طائفي لخلصتنا من واهمة روايات كثيرة ملأت كتب التفسير والحديث والتاريخ، ولَخَلَّصَتْنا من الذاكرة المزوّرة التي يقف وراءها كثير من اعداء الاسلام منذ عصر النص والى يومنا هذا، واهل الكتاب عمودها الأول في ذات الامر حيث يقال: بأنهم دوَّنُوا التوراة الموجودة على ما تبقى في ذاكرة بعض الاشخاص مما سمعوه من آبائهم، وكذلك الحال بالنسبة إلى المسيحيين، اذ تعرض المسيح لمحاولة الصلب وتفرق الحواريون ودُوِّن الإنجيل على ما تبقى في الذاكرة بعد مدة طويلة من هذه الحادثة. هذا الامر وغيره هو الذي جعلهم غير قادرين على الاحتفاظ الديني بها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة عند حديثه عن أمم هؤلاء الأنبياء والجماعات التي نزلت فيهم هذه الكتب"[4].

1- المصدر نفسه: ص212.
2- راجع: المصدر السابق: ص216.
3- الذهبي، تاريخ الاسلام: ج26 ص496.
4- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن: ص 139.

ثالثا: كثرة الوعي والعلم

من معايير الشخصية الايمانية التي كانت تعتمد الذاكرة في نقل العلم وحفظه ونيل الوعي ومذاكرته هو كثرتهما عند من يرزقانه أما أكثريتهما فهو نصيب الكتابة والتدوين مع ما تحفظه الذاكرة لا بدونها وتنقله أو ترويه ولهذا ما اجتمع هذا الامران بحق أحد من الناس الا عند الأوحديّ منهم.

نعم ان قوة الذاكرة من النعم الكبيرة التي تحفظ العلم وتنقله وترويه من خلال صاحبها بل وتكون مقدمة لتدوينه كذلك، وليس امامها من معيق في حفظ هذه المهمة الا الانشغال في امور الدنيا. ومن المعلوم ان الذي يمتلك ذاكرة قوية بل حتى الاطفال من هؤلاء هم محل حسرة الكبار الذين لا يملكونها. فهذا عبد الله بن عمر رغم معايشته الاجواء القرآنية زمن النزول تحدثنا الاخبار انه استغرق أربعة أعوام كوامل ليحفظ سورة البقرة ولا شك انه كان يتمتع بما يسميه علماء النفس (الذاكرة الحرفية) وهي التي تحفظ النص الذي تسمعه أو تقرؤه حرفيا مثله في ذلك مثل باقي أقرانه؛ لان المجتمعات الأمية تعتمد على التلقي والحفظ، لأنّ وسيلة إيصال المعلومات أو العلوم هي المشافهة وهنا يبرز دور (الحافظة) أو الذاكرة الحافظة)؟ حتى في أيامنا هذه نجد الأمي يعتمد على ذاكرته أكثر من القارئ الكاتب الذي يعتمد على التدوين وليس معنى ذلك أن عبد الله بن عمر كان أميا ولكننا نتحدث عن المجتمع الذي نشأ فيه. اذن فما الذي جعل ابن عمر يستغرق أربعة أعوام ليحفظ سورة واحدة هي سورة البقرة في حين إننا نرى ونسمع عن أطفال دون العاشرة يحفظون القران كله!!! العلة في ذلك بلا مراء هي انهماكه في العناية بأعماله".

إنّ نعمة الذاكرة هذه – كما هو معلوم– ليس بعدها من نعمة لكي تصل الى كمالها الا الكتابة. ورد عن انس ان النبي (ص) قال: "قيِّدُوا العلمَ بالكتابة"[1].

روى الترمذي في صحيحه، كتاب العلم، باب (12) الرخصة في كتابة العلم بسنده، عن أبي هريرة، قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث، فيعجبه، ولا يحفظه، فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله، إني لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه؟ !. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: استعن بيمينك – وأشار بيده إلى الخط –. وفي بعض النصوص: "استعن على حفظك بيمينك، وفسره بقوله: يعني الكتاب"[2]. كل هذا لان الكتابة من المذكرات، اذ حينما يرجع اليها يجد ما دُوِّنَ فيها بل يجد ما نسيته ذاكرته، واخيرا ليس كل من دوَّن كتابا يرجع اليه هو شخصيا بل لأجل ان يرجع اليه الآخرون. اذ البعض قد يكون معصوماً لا يحتاج الى التذكر من خلال الكتابة ليرجع اليها، بل كل ما اخبر به المعصوم فهو حق وقد مرت الاشارة الى ذلك.

المبحث الثالث

مشاريع الأنبياء والأوصياء في إحياء الذاكرة وإذكائها

هناك عدة مشاريع تحرَّكت في هذا المجال وقطعت مديات طويلة من اجل تنشيط الذاكرة وإذكائها بخصوص امور كثيرة ابرزها خلق الامل واحياء الحقيقة، وهذا بعض منها:

المشروع الاول: مشروع نبي الله نوح (ع)

ما ان استقرَّ به الوضع(ع) بعد الطوفان ونجا معه من نجا بدأ يبشر بظهور نبي بعده يدعو الى الإيمان ويوصي بالإيمان به واتِّباعه، وممن ألزمهم بتبني تذكير الناس بهذه القضية ابنه سام الذي ظل بعد أبيه وفيّاً لهذه الوصية يتعاهدها بالإعلان عنها عند رأس كل سنة، وسنَّ للناس ان يكون يوم الإعلان عنها عيدا يتذكرون فيه بعث هود النبي الموعود ظهوره بعد نوح عليهما السلام.

يقول صاحب كتاب الانحرافات الكبرى: "إن وضع أوصاف النبي الذي ما زال في علم الغيب في ذاكرة قافلة التوحيد، يجعل الذاكرة تحمل على الدوام الأمل الذي يقاوم كل معاني الكفر والانحراف" وقل في سياق هذه المعرفة القرآنية نفس الكلام عن وصية

1- الجلالي، محمد رضا، تدوين السنة الشريفة: ص 91.
2- المصدر نفسه: ص91 نقلا عن سنن الترمذي (5/ 39) رقم 2666 والكامل لابن عدي (3/ 928) و(929).

موسى وعيسى عليهما السلام بظهور نبي اسمه احمد بعدهما يكون خاتم النبيين وسيد المرسلين من اجل ان يبقى الأمل في نفوس المؤمنين بان طريق الايمان بعدُ يَنتظرُ رجلا هو أمل البشرية في قيادة المسيرة الى شاطيء النصر والامان، ثم يقول هذا الكاتب: "فالذاكرة عندما تحتضن الأمل يعبر صاحبها جميع طرق الانحراف مرتديا رداء الصبر مرتبطا بنبي سابق متجها نحو نبي لاحق إن أدركه آمن به وإن لم يدركه وقع أجره على الله. لأنها لا تأخذ إلا بالحق ولا تعمل إلا به، ولأنها من البداية إلى النهاية انتظمت على الصراط المستقيم ماضيا وحاضرا ومستقبلا. وعلى امتداد طريقها يكون رداء الصبر تحصينا لها من عقائد وثقافات مظلات الشذوذ"[1].

ولأهمية الذاكرة كانت بمكان في نظر الانبياء عليهم السلام مما دعاهم الى تحصينها من كل ما يلوث ثقافة الفطرة السليمة والعقل السليم والوعي السليم، ومن كل ما يعتريها من النسيان والغفلة والضعف وذلك من خلال التبليغ الرسالي الواعي الذي يغذيها بالنشاط والحفظ والذكاء والتأكيد على ان خط الانبياء هو الذي تعمر به هي والنفس الانسانية على حد سواء.

ثم يضيف قائلا: "وكما أن وضع الأنبياء في الذاكرة تحصين للسمع والبصر والفؤاد، كذلك فإن نسيان هذا الإخبار بالغيب يترتب عليه أن يسير صاحبه في طريق طويل وهو فاقد الذاكرة، وفاقد الذاكرة بعيد عن قافلة الصراط المستقيم قريب من دوائر الأهواء والانحراف والشذوذ وهذه الدوائر لا تلتقط إلا أجيال اللاوعي لتنشئ منهم جدرا يصدون عن سبيل الله.

وهكذا وضع نوح (ع) حجر الاساس لهذا المشروع الذي يتحرك فيه الأمل وتحيا فيه الذاكرة ويحيا فيه الانسان الواعي "لقد غرس نوح عليه السلام –كما يقول سعيد أيوب– اسم النبي الذي سيأتي بعده في ذاكرة قومه. كي تتمسك الذاكرة بعلامات التوحيد وتظل عروة التوحيد تمدهم بالزاد، وهم يعبرون من على طرق الذين ظلموا أنفسهم، وظل سام بن نوح يعمل بوصية والده، وكان القوم يتعاهدون بعث هود في يوم عيدهم. وعندما طال الأمد وتفرق الناس في الأمصار، اجتال الشيطان الناس... ومحا من ذاكرتهم ليس بعث هود فيهم فحسب، وإنما الأحداث الحقيقية التي أدت إلى الطوفان الذي أطاح بكفّار قوم نوح"[2].

وهنا تقفز على سطور البحث حقيقة لا بد من ذكرها وهي أن ذاكرة قوم نوح استطاعت ان يعبر بإيمانها اجيال واجيال حقبا من السنين حتى جاء اليوم الذي عصفت فيه عاصفة الاحداث المرة التي أنست هذه الذاكرة كل ما كان مصدرا لحياتها ونشاطها، وما أشبه اليوم بالبارحة إذ تُسحق ذاكرة بعض الشعوب من خلال ما يُصنَع أمام حياتها من معاناة وآلام تنسيها ظلم جبابرتها، لا بل راحت تخلق منهم ممن ينحت لأولئك الجبابرة عبارات التبجيل والاكبار في بعض الاحايين.

إن هذا العمل المرهق للشعوب والامم والأجيال والذي يزدوج احيانا بطغيان المال وبريقه عند البعض يقوم بدور شياطين الإنس ويمثل وحيهم الذي يغتال دين الناس ومبادئهم مثلما يعمل شياطين الجن ووحيهم".

إنَّ خط الشيطان له مشاريعه في تزيين طرقه ومناهجه وما انجحها عند بعض الشعوب التي سرعان ما تنسى ارشيف ذاكرتها المؤلم بل تلوم من يذكِّر فيه وتصفه بأنه ينبش قبور الماضي.

المشروع الثاني: مشروع النبي محمد (ص)

إذا كان المشروع النبوي الاول يتبنى تحميل الذاكرة موضوعا سيحدث في المستقبل ويشكل أمَلاً في الخلاص فيما لو خليت الساحة الايمانية من نبي الله نوح وذلك من خلال التبليغ بمجيء نبي اخر بعده يسمى هوداً يحمل رسالة الايمان ويخلص الانسان فان المشروع الذي انبرى له رسول الله محمد(ص) هو تحميل ذاكرة الامة موضوعا مهمّاً يرى في حفظه حفظ الاسلام، وفي انتهاكه انتهاك الاسلام، ذلك هو تبليغ المؤمنين في غدير خم بولاية علي (ع) بعده ضمن اجواء لا يمكن انكارها وخلط الاوراق فيها. لقد طبع الرسول (ص) رسالة السماء في أسماعهم وأبصارهم وأذهانهم وحافظتهم وذاكرتهم من خلال قوله تعالى **(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**[3] ولم ينقلب على هذا العمل الا اولئك الذين بايعوا بأيديهم لا بقلوبهم، ولكن هل نفع المنقلبون ما انقلبوا فيه؟ هل محوا تلك العهود والكلمات النبوية التي ملأت الخافقين وذاكرة

1- راجع: سعيد أيوب، الانحرافات الكبرى: ص 63 – 64.
2- راجع: المصدر السابق: ص 64 – 65.
3-المائدة: 67

التاريخ؟ كلا. لأن المشروع مشروع الهي في الحفظ للرسالة، بل وآلية من اليات الحفظ الإلهي المصرَّح به في القرآن في حفظ الرسالة الى يوم القيامة، ولهذا فإن الاحداث مهما كانت مرة ومهما كانت تمتزج بالإغراء لا تستطيع أن تمحوه وذلك لأنه بالإضافة الى ذلك فقد هيأ الله له أشخاصا مخلصين يرعونه ويبلغون به ويضحون من اجل بقائه حيا نابضا فهذا هو الامام علي (ع) قد أعاد الى الأذهان والواقع معا خلال السنوات الخمس التي تولى فيها الخلافة والتي كانت مفعمة بالأحداث، أعاد إلى الذاكرة في مثل تلك الظرف الصعبة كثيرا من السُّنة النبوية الى الممارسة والتطبيق الحق، وجدد التذكير بنصوصها، وبالأخص النص الذي كان محل قلق الكفار والمنافقين وأهل الكتاب ذلك هو نص الغدير في حادثة الرحبة، فكان يحمل صحيفته معلَّقة بسيفه كلما صعد المنبر ليذكِّر الناس بها وبأنه الحافظ لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) ولم يكتف بذلك بل راح يأمر سليم بن قيس أن يضع كتابا في السنة النبوية الشريفة.

يقول الكاتب زهير بيطار: "ولما كان لهذا الكتاب الأهمية القصوى في إظهار الحقائق النبوية، كونه دُوِّن في صدر الإسلام حين كان جمهرة من الصحابة على قيد الحياة وحين كان الخطر على السُّنة النبوية على أشده، وحين كان أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم في أشد حالة من الاضطهاد"[1].

وقبال هذا المشروع النبوي العلوي مشروع منع السنة النبوية بكل تفاصيلها في ان تنقل في الصحف أو على الألسنة ذلك هو مشروع السلطة الغاصبة التي سخرت كل صلاحيات السلطة ومال السلطة في سبيل خنق هذا المشروع ودفنه عن الذاكرة والى الابد. ولكن هيهات. فإن المخلصين للمشروع الرسالي راحوا يحتفظون به في الذاكرة بقوة واخلاص ووفاء وينقلونه بعد حين من هذا المستودع ومما حفظوه في مدوناتهم الى عالم المصنفات والمؤلفات ليحيا ويعود الى التأثير والنشاط والى يومنا هذا.

المشروع الثالث: المشروع الحسيني

لم تخلد قضية في تاريخ الانسان وفي ذاكرته مثلما خلدت قضية الحسين بن علي (عليهما السلام) وليس الواقع الا مصداق لما قيل فيها من الخلود في ذاكرة الانسان. نعم من الموارد الاولى والوحيدة التي خلدت في ذاكرة الانسان هي قضية الحسين (ع) رغم كل الاساليب التي استهدفتها في طمسها وتضييعها وأخذها الى النسيان. ولكن خطاب الوحي الذي انطلق على لسان اهل بيته ابتداء من جده الرسول (ص) الى اخته زينب (س) صريح في التصاق وثبات ورسوخ قضيته في عمق ذاكرة الانسان. تقول السيدة زينب بنت علي(عليهما السلام) بهذا الصدد وهي تخاطب الملعون يزيد بن معاوية: " فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا..."[2] ولقد خلَّد اهل البيت(عليهم السلام) هذه القضية وحثّوا على تخليدها وادخلوها عبر أحاديثهم الشريفة في عنوان: "رحم الله عبدا احيا أمرنا"[3] بل راح القرآن يحث على ادخال قضيتهم ضمن اهتمام ذاكرة الانسان وذكره الذي يتقرّب به الى الله قال تعالى: **(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)**[4]واحياء الأمر له مصاديق كثيرة، وذاكرة احاديث الثورة الحسينية، وذاكرة تراث حياة أهل بيت النبي(ص) حافلة بها، والأثبت تخليدا لأمرها هو انها كتبت بالدماء، فإن الكتابة بالحبر قد تلقى في البحار والانهار وقد تحرق وتتلف ولكن كتابة الدماء لا يأتي عليها واحدة من هذه المذكورات فهي خالدة ما خلد الزمان وهي أسرع في تأثيرها وأوسع في انتشاره.

المشروع الرابع: اسلوب الاكثار من الخطاب والإخبار

وهو أسلوب تقتضيه الحكمة الالهية في تحميل ذاكرة المخاطب بالقضية التي يراد لها ان تكون مادة في تغييره وتوجيهه، فمثلا اعتمدت الحكمة الالهية على اسلوب الاكثار من خطاب بني اسرائيل ممن اسلموا وآمنوا بنبوة النبي محمد (ص) بصيغة أهل الكتاب وذلك تذكيرا لهم كما يقول الثعالبي في تفسيره بأبوة هذا النبي الصالح، حتى يتأسوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم، وعلى آبائهم، وما كانوا يوصفون به من الجحود، والغدر، واللؤم، والخيانة.

1- راجع:زهير بيطار، الإمامة تلك الحقيقة القرآنية: ص51
2- العلامة المجلسي، بحار الانوار: ج45 ص135
3- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي:ج2 ص176 .
4- النور: 36

وكذلك ذكَّرهم الله – سبحانه – وشحن ذاكرتهم لنفس الغرض باسم اليهود أو يهود في غير ما آية وذكَّرهم بالتوراة التي كانت هدى ونورا لهم قبل التحريف. ولم يشر ولا بآية واحدة الى التلمود الشفوي الذي كانوا يسهرون ويتنافسون في حفظه وتدريسه والتذاكر بمعلوماته ومواعظه وقصصه واسرائيلياته خوفا من نسيانها وفقدانها مع مرور الزمن.

ومن الأساليب التي انتهوا أخيرا اليها في حفظ معلوماته أن دونوها في حاشية التوراة المكتوبة. نعم فالمولى عز وجل كانت له طريقته الخاصة في تحميل ذاكرتهم بما يهديهم ويوجههم وهم كأمة كان لها اسلوبها الخاص في حماية ذاكرتها التي هي مصدر علومها في تلمودها الشفوي من الحفظ أولا والكتابة ثانيا وأخيرا. ولكن الفرق واضح بين الاسلوبين في شحن هذه الذاكرة في كلا الاسلوبين، فإن الله تعالى أراد ان تكون ذاكرتهم محلا لما ينفعهم وهم أرادوا لذاكرتهم أن تكون محلا لانحرافهم وشقائهم وعنادهم وعصبيّتِهم وكفرهم بما أمر الله تعالى.

وابرز المشاريع التي عاشت بتكرارها في لغة الاعلام هو مشروع ظهور الامام المهدي (عج)، فقد امتلك هذا المشروع ما لم يمتلكه مشروع قبله – في ادخاره لإنقاذ الانسان كل الانسان – من الادلة على تركيزه وترسيخه في ذاكرة الانسان.

يقول السيد الشهيد الصدر: " ان فكرة المهدي بوصفه القائد المنتظر لتغيير العالم إلى الأفضل قد جاءت في أحاديث الرسول الأعظم عموما، وفي روايات أئمة أهل البيت خصوصا، وأكدت في نصوص كثيرة بدرجة لا يمكن أن يرقى إليها الشك، وقد أحصي أربعمائة حديث عن النبي (ص) من طرق إخواننا أهل السنة، كما أحصي مجموع الأخبار الواردة في الإمام المهدي من طرق الشيعة والسنة فكانت أكثر من (ستة آلاف رواية)، وهذا – كما يقول السيد الشهيد – رقمٌ إحصائي كبير لا يتوفر نظيره في كثير من قضايا الإسلام البديهية التي لا يشك فيها مسلم عادة "[1]. ان هذا الكم الهائل من تسليط الضوء على قضية الامام المهدي (عج) ووضعه امام المسلمين جعل من الامة ان تكون ذات ايمان به افضل من معاصريه واوفر حظا من ثواب الله اذا ثبتوا على الايمان به (ع) والله العالم كما أفاد السيد الكلبايكاني في ارشاد المسائل[2].

والامام الحجة المنتظر شأنه في التبشير بمجيئه وولادته وظهوره بعد غيبته من قبل النبي وأهل بيته (عليهم السلام) أمر يشبه تبشير الأنبياء بعضهم بالبعض الآخر الذي يأتي بعدهم، بل ان النبي (ص) من اجل تبقى قضية انتظاره عالقة في الذاكرة ورد عنه انه قال: " افضل أعمال امتي انتظار الفرج"[3] أي انتظار الفرج بظهور المهدي (سلام الله عليه)، بل جاءت الروايات مستفيضة بهذا اللفظ وهذا المعنى فراجع كتب التفسير والحديث والرواية[4]. بل راح الاثر الروائي والقرآني يعد الناس بهذا الظهور والتمكين لكي تبقى قضيته أملا في ذاكرة الإنسان يقوده الى العمل والثورة باتجاه الحق والاستقامة والحياة الكريمة. ففي تفسير الصافي – للفيض الكاشاني جاء عن عياشي: عن الرضا عليه السلام إن انتظار الفرج من الفرج، إن الله يقول: **(فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)**[5]، وجاء في قوله تعالى: **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)**[6] وقال تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)**[7].

1- الصدر، محمد باقر، البحث حول المهدي (عج): ص 40 - 41
2- الكلبايكاني، محمد رضا، ارشاد السائل: ص204 جواب س 765
3- الميرزا النوري، خاتمة المستدرك: ج3 ص277
4- الفيض الكاشاني، الصافي:ج2 ص428 وعن الريشهري، محمد،أهل البيت في الكتاب والسنة: ص505
5- المصدر نفسه: ج2 ص428
6- القصص: 5
7- النور: 55

الخاتمة واهم النتائج

وبعد هذه الرحلة المعرفية الشيقة مع الذاكرة وضروريتها كأداة فاعلة ومقومة لسلوك الانسان وعقيدته الصالحة انتهى البحث الى عدة نتائج هامة، رجيا من الله تعالى شانه ان يجعل هذا العمل في ميزان حسناتني القليلة والنادرة لعلي ازحزح عن نار تلظى, واكون قد خدمت العلم والعلماء في هذه الاسهامة المتواضعة، وهي:

1- إن الذاكرة هي حصول الصورة العلمية في الدماغ،او هي الامر الوجودي الذي يدل على اللاشعور، والذي يفرض نفسه بكل قوة ووضوح في حياة الانسان. وهي ليست ذاتية بل هي حالة عرضية فقد تغفل الذاكرة، وقد تتذكر الغافلة.

2- ان قوة الذاكرة مع المنقول وهي ترتبط به، واما قوة الفكر فمع المعقول الذي يتعامل معه في محاولة الخلاص من الشر ظاهره وباطنه, وكلا القوتين مما يمتلكهما الانسان.

3- ان الذاكرة وإن كانت امرا تكوينيا يقبل التطوير فإن بعض الافراد بل وبعض الأمم حاولوا ان يحرِّفونها ويزوّرونها ويوظّفونها بعيدا عن نقل الحقيقة والصدق.

4- ان للذاكرة اضدادا في المعاني اللغوية وعند المفسرين فهي ضد النسيان والسهو والغفلة والخطا والسمود..وغيرها. ولها ما يرادفها معنى فقد تعني الحافظة التي تحل فيها الصور او قد يراد بها القوة التي تسترجع المخزون وتحضره عند الحس المشترك.

5- ان المشاريع التي تقوّي الذاكرة وتحفظها منتشرة في خط التحديات وفي خط التقوى والايمان والأمور التي لها صلة بحياة الانسان وكرامته ورقيّه ومصيره وهذه الاخيرة يتوفر عليها الانسان حينما يطلبها.

6- ان الذاكرة كحالة عرضية مما قد يعتريها النسيان والغفلة, فلذلك امر النبي (ص) بكتابة القرآن وحرص عليها وهو الامر الذي ينفي دعوى من قال ان النبي نهى عن تدوين حديثه الشريف.

7- ان للذاكرة دور فعال في حفظ ونقل معايير شخصية الانسان، وان عدالة الاسلام تكمن في رفع التكليف عما يتعلق بالذاكرة، الا فيما يظهر منه التعمد في تزييف الحقائق والتشبث بماضيه الشركي.

8- ان الذي يرزق الذاكرة والتذكر هو من يخشى الله تعالى في سره وعلنه, وليس الذي يكون باطنه خلاف ظاهره في الصلاح.فهي نعمة كبيرة تحفظ العلم وتنقله وترويه من خلال صاحبها الصالح وليس المنافق.

9- ان الذاكرة كانت من مشاريع الانبياء في التبشير بالخاتم (ص)؛لان وضع اوصاف النبي الذي ما زال في علم الغيب في ذاكرة قافلة التوحيد, يجعل على الدوام الامل الذي يقاوم كل معاني الكفر والانحراف.

وأخيرا يوصي البحث ان ينعم الانسان نظره في كل المشاريع القرآنية التي تهتم بذاكرة الانسان واستثمارها في كل آفاق الحياة التي تنفعه وتحقق له العيش الكريم قبل ان يأتي اليها الوقت الذي يأخذ من اطرافها كما يأخذ من سمعه وبصره.

(واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين)

فهرست المراجع والمصادر

خير ما نبتديء به:

- **القرآن الكريم.**

1- **ابن أبي شيبة الكوفي** (ت 235 هـ) المصنف، تحقيق: تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الطبعة: الأولى، 1989م، دار الفكر- بيروت.

2- **ابن العربي** (ت) أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر – لبنان.

3- **ابن فهد الحلي**(ت 841 هـ) عدة الداعي، تحقيق وتصحيح: احمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني – قم.

4- **ابن منظور**(ت 711 هـ) لسان العرب، سنة الطبع: محرم 1405، الناشر: نشر أدب الحوزة – قم – ايران.

5- **ابن ميثم البحراني** (ت 679 هـ) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، تحقيق: تصحيح وتعليق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي

المحدث، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
6- **أبو رية**، محمود (ت 1385 هـ) أضواء على السنة المحمدية، الطبعة: الخامسة، نشر البطحاء.
7- **الآلوسي** (ت 1270هـ) تفسير الآلوسي.
8- **البخاري**(ت256 هـ) صحيح البخاري سنة الطبع: 1981م، دار الفكر، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول.
9- **الجعفي**، المفضل بن عمر، التوحيد، تحقيق: تعليق: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية، 1984م، مؤسسة الوفاء – بيروت.
10- **الجلالي**، محمد رضا (معاصر) تدوين السنة الشريفة الطبعة: الثانية، 1418، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي
11- **الحر العاملي**(ت 1104 هـ) وسائل الشيعة (آل البيت) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، 1414هـ، مطبعة مهر – قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.
12- **الحكيم**، محمد باقر (معاصر) علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، 1417هـ، مؤسسة الهادي – قم.
13- **الحلي**، الحسن بن سليمان (ت ق 9 هـ) مختصر بصائر الدرجات، الطبعة: الأولى، 1950م، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف.
14- **الحويزي**(ت 1112هـ) تفسير نور الثقلين، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة: الرابعة، 1412هـ – 1370ش، مؤسسة إسماعيليان – قم.
15- **الخليل الفراهيدي** (ت170هـ) كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، 1410هـ، مطبعة الصدر.
16- **الخوئي** (ت1411هـ) البيان في تفسير القرآن الطبعة: الرابعة، 1975م – بيروت.
17- **الذهبي**(ت 748 هـ) تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة: الأولى، 1987م، دار الكتاب العربي – بيروت.
18- **الرازي**(ت 606هـ) تفسير الرازي، الطبعة: الثالثة.
19- **الراغب الأصفهانى**(ت 502 هـ) مفردات غريب القرآن، الطبعة: الثانية، 1404هـ، دفتر نشر الكتاب.
20- **الزبيدي** (ت1205 هـ) تاج العروس، تحقيق: علي شيري، 1994م، دار الفكر – بيروت.
21- **الزبيدي**(ت 1205 هـ) تاج العروس، تحقيق: علي شيري، 1994م، دار الفكر – بيروت.
22- **زهير بيطار**(معاصر) الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، الطبعة: الأولى، 1422هـ، دار السيرة – بيروت.
23- **السبيتي**، عبد الله (معاصر) المباهلة، تحقيق: تقديم: السيد صدر الدين شرف الدين الموسوي، مطبوعات مكتبة النجاح – طهران.
24- **سعيد أيوب**(معاصر) الانحرافات الكبرى، الطبعة: الأولى، 1992م، دار الهادي – بيروت.
25- **الشريف المرتضى**(ت 436 هـ) رسائل المرتضى، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني/ إعداد: السيد مهدي الرجائي، 1405هـ، مطبعة سيد الشهداء.
26- **الشهيد الثاني**(ت966 هـ) روض الجنان (ط.ق)،الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة.
27- **الشيرازي**، ناصر مكارم (معاصر) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.
28- **الصدر**، محمد باقر (ت 1402 هـ) البحث حول المهدي، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة، الطبعة: الأولى المحققة سنة، 1996م، مطبعة فروردين.

29- **الصدر**، محمد باقر (1402هـ) اقتصادنا، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، الطبعة: الثانية، 1425هـ-1382ش، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

30- **الصدر**، محمد باقر (ت1402هـ) فلسفتنا، الطبعة: الثالثة، 2004م، مطبعة الأمير.

31- **الصدوق** (ت 381هـ) الخصال، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، 1403هـ-1362ش، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

32- **الصدوق** (ت 381هـ) الخصال تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري 1403هـ-1362 ش.

33- **الصدوق** (ت 381هـ) عيون أخبار الرضا، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، 1984م، مطابع مؤسسة الأعلمي – بيروت.

34- **الطباطبائي**، محمد حسين، (ت 1412 هـ) تفسير الميزان، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة.

35- **الطبرسي**، (ت 548 هـ) تفسير جوامع الجامع، الطبعة: الأولى، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي 1420هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

36- **الطريحي**(ت 1085هـ) مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، 1408هـ-1367ش، مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

37- **الطوسي**(ت 460 هـ) مصباح المتهجد، الطبعة: الأولى، 1411هـ-1991م، مؤسسة فقه الشيعة – بيروت.

38- **الطوسي**(ت 460 هـ) التبيان، تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، 1409هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

39- **العلامة المجلسي**(ت 1111 هـ) بحار الأنوار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثالثة المصححة، 1983م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

40- **العلامة المجلسي**، محمد باقر (ت 1111 هـ) بحار الأنوار، تحقيق: إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثالثة المصححة، 1983م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

41- **العياشي**، محمد بن مسعود (ت 320 هـ) تفسير العياشي، تحقيق: تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

42- **الفيروز آبادي** (ت 817 هـ) القاموس المحيط.

43- **الفيض الكاشاني**(ت 1091 هـ) التفسير الصافي، الطبعة: الثانية، 1416هـ-1374ش، مؤسسة الهادي – قم المقدسة.

44- **القمي**، علي بن إبراهيم (ت329 هـ) تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، 1387، مطبعة النجف.

45- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت 329 هـ) الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، 1365ش، مطبعة حيدري– طهران

46- **الگلپايگاني**(ت 1414 هـ) إرشاد السائل، الطبعة: الأولى، 1993م، دار الصفوة – بيروت.

47- **المازندراني**، مولي محمد صالح (ت 1081هـ) شرح أصول الكافي تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، 2000م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

48- **المتقي الهندي**(ت975 هـ) كنز العمال، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، 1989م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

49- **المحقق البحراني**(ت 1186 هـ) الحدائق الناضرة، تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في

الحوزة العلمية – قم المقدسة.
50- **المحقق السبزواري** (ت 1090 هـ) ذخيرة المعاد(ط.ق)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
51- **المحقق الكركي**(ت 940 هـ) رسائل الكركي، تحقيق: تحقيق: محمد الحسون / إشراف: محمود المرعشي، الطبعة: الأولى، 1409هـ، مطبعة الخيام – قم.
52- **محمد بن عبد القادر** (ت 721 هـ) مختار الصحاح، تحقيق: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، 1994م، دار الكتب العلمية – بيروت.
53- **المظفر**، محمد رضا (ت 1381 هـ) السقيفة، تحقيق: تقديم: محمود المظفر، الطبعة: الثانية، 1415هـ، مطبعة بهمن – قم.
54- **المغربي**، إدريس الحسيني (معاصر) الخلافة المغتصبة.
55- **الميرزا النوري**(ت 1320هـ) خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، 1416هـ، مطبعة ستارة – قم – ايران.
56- **الوائلي**، أحمد (معاصر) هوية التشيع، الطبعة: الثالثة، 1994م، دار الصفوة – بيروت.